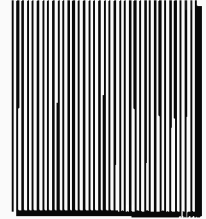


تحديات العولمة ومبررات القراءة للأبناء



• مظاهر العولمة وتحدياتها

- التحديات الثقافية
- التحديات الاجتماعية
- التحديات الاقتصادية
- التحديات السياسية
- التحديات التكنولوجية

• مبررات تعليم الأبناء فى ضوء التحديات

مظاهر العولمة وتحدياتها:

إن العالم كله الآن يتصارع بصور مختلفة فى إثبات ذاته وتحقيق طموحاته حتى لو كان ذلك على حساب القيم والأخلاق، وإن أبشع أنواع صور هذا الصراع ما تقوم به جماعات الإنسانية فى الدول الكبرى لدمج الدول الصغيرة وكيانها فى فلكها، مهمة كل الثقافات وجذورها، والأخلاقيات وسلوكياتها ولا يمكن لأحد أن يجزم أن تلك الدول الكبرى قانعة عند حد محدد، بل هى سائرة إلى نهاية المطاف حتى لا يصبح هناك شيئاً يطاق حوله، وتتحول الكيانات الصغيرة وثقافتها إلى أجزاء أو نقاط فى الكيان القوى.

ولم تعد هناك وسيلة لهذه الدول الكبرى سوى التعليم والتربية باعتبارهما القاعدة الأساسية فى تعميق ثقافتهم، واحتقار ثقافات الآخرين.

حتى أن العالم كله متقدمه ومتخلفة أصبح تحت مظلة مفهوم العولمة، ولكثرة تداول اللفظ بين الخاصة والعامة أخذ حيز من الاهتمام والتفكير فى مظاهرها وتحدياتها وسلبياتها وإيجابياتها، وكيفية الاستفادة منها، ودفع خطرها بعيداً عنا.

ولا شك أن كل فكرة أو نظرية جديدة تمثل تحدى حقيقى للتربية، ومن خلالها لا يمكن رمينا بالتجاوز إذا أكدنا أن التربية من أهم وأول المجالات التى يتأثر بكل جديد، خوفاً من تعطيل أو إزاحة قديم، أو أملاً فى الاستفادة من هذا الجديد فى حياتنا، ولذلك باعتبار التربية هى الحياة وأن التربية هى المجتمع، وإذا كانت التربية هى الحياة والمجتمع فلا بد للآباء أن يعلموا أبناءهم أسسها وقواعدها ووسائل كسب أرزقهم، وإظهار إبداعاتهم فى تجنب المشكلات، وتيسير سبل تلك الحياة من أجل غد أفضل، وهذا هو أملنا.

ومن أهم مظاهر العولمة وتحدياتها ما يلى:

فى نهاية القرن العشرين كان أمراً غير مقبولا مطلقاً أن نضع ملامح القرن الجديد فى كل المجالات والتخصصات، وكانت كلها عبارة عن توقعات أو احتمالات، أو

خيال أو طموحات لما نتمنى أن نعيشه أو نحلم به من أجل غد أفضل ، هذا ما تناولته الآراء والكتابات التى اهتمت بالمستقبل القريب أو البعيد .

ولكن الناظر إلى بداية القرن الحادى والعشرين بعمق وبصيرة يمكنه التأكد من التوقعات وحتى الخيالات لها بدايات قوية فى الواقع والحقيقية ، بل ما نراه الآن يفوق ما تخيلناه ، حتى أصبحت السيطرة على الوعى والإدراك أمرا فى غاية الصعوبة ، ويحتاج إلى مزيد من القوة والسيطرة لضبط الاتزان النفسى ، حتى يمكن التفاعل مع ما نعيشه الآن ونراه .

ومع ذلك هناك ما يحتاج إلى ما هو أعمق مما نفكر فيه حاليا ، وهو كيف نتوقع الأيام والسنوات القليلة القادمة فى ظل هذه الثورات المتتالية ، والانفجارات المعرفية المتسارعة ؟

نؤكد بكل قوة أننا فى حاجة ماسة إلى مزيد من التفكير الواعى والسريع الذى يجعلنا نعيش الواقع بكل صورة ، والذى كان منذ فترة قصيرة ضربا من الخيال ، ولا ننكر أن كثيراً من المواطنين فى الدول المتخلفة والنامية أخذت حلاً سهلاً وسريعاً ، حتى لا يدخلون معارك العقول وهم موقنون بهزيمتهم ، فأثروا السلامة على الندامة بإدخال عقولهم فى ثلاجاتهم لتأخذ قسطاً وافراً من البرودة والأمان .

هذا ما يحدث الآن ونحن مازلنا نعيش بدايات الألفية الثالثة التى أصرت إصراراً تاماً فى التعاون مع قضية العولمة فكراً وسلوكاً كل ذلك يجعلنا نتطلع بأمل ، ونرغب بخوف ، ونسير بحذر نحو المستقبل ، ولكل ما هو آت نحونا ، وبالرغم من أنه قد لا يكون فى صالحنا وصالح حياتنا .

ولكن لزيادة السرعة التى تتغير بها الأشياء المادية نخشى تماماً على المعنويات التى تكمل وتجمل إنسانيتنا .

ويقدر علماء علوم المستقبل أن الزيادة المتوقعة فى العشر سنوات الأولى من القرن الحادى والعشرين فى سرعتها وتطور تكنولوجيتها قد تتجاوز ما حدث فى النصف الأخير من القرن العشرين ، كل ذلك يجعل مسئولية الآباء فى زيادة مطردة ، ورغبه

أكيدة فى تعليم الأبناء بأنفسهم ما يخافون ضياعة، وما يخشون إخفاءه، وما يأملون بقاءه فلا يحدث ذلك وإما سوف تكون القاضية على الصغار فى موجبات العولمة المتلاحقة، والتي يضع فيها أهل الهوى الرخيص من العدو والحاقد كل ما يدمر، وكل ما يخرب العقول التى هى زينة الإنسان، ويحول نور الهدى إلى ظلام دامى، النور الذى نريد له إضاءة مستقبلنا. وإيماناً بدور التربية والتعليم فى إظهار الخطر للتعامل معه بعقلانية ووعى نعرض بعض ملامح تحديات العولمة.

ولسهولة الإيضاح لتلك التحديات سوف نحاول أن نحددها فى محاور أساسية حتى يمكن الوصول إلى موضوعية كبيرة تجعل القارئ فى درجة من التفاعل معها، حتى يكون على يقين بأهمية تعليم الأبناء القراءة كأمر سماوى يعلم الله فضله على عبادة، حيث أن الله سبحانه وتعالى حين يأمر أمراً يكون عليمًا بأنه سوف يحقق الخير والسعادة للإنسان فى الدين والدنيا، والعاقِل من رضى بأمر الله ووافق هواه مشيئة الخالق فينجو من العذاب.

وأهم هذه المحاور هى:

أولاً: تحديات العولمة الثقافية.

ثانياً: تحديات العولمة الاجتماعية.

ثالثاً: تحديات العولمة الاقتصادية.

رابعاً: تحديات العولمة السياسية.

خامساً: تحديات العولمة التكنولوجية.

أولاً: التحديات الثقافية للعولمة:

إن العولمة تأمل بأن تكون المعول الأول والأخير فى تحدى الحضارة الإنسانية من خلال طمس معارك تلك الهوية فى المجتمعات النامية، حيث إيمانها التام بأن من بين هذه المجتمعات ما كان له فى الماضى جذور ثقافية أضاءت العالم كله، وحولت الآدمية البيولوجية للبشرية إلى أرقى مراتب الإنسانية. لذلك كان من الضرورى أن نبدأ

بالتحديات الثقافية للعولمة حيث أن العولمة وما تحملها من ماديّات تغزو بها العالم كانت فى البداية فكرة أو مجموعة أفكار يريد أصحابها نشرها وغزو العالم بها، وتحويل تلك الأفكار إلى أفعال مختلفة تناسب كل منطقة، ويحملونها ما يريدون أملاً فى النهاية التى يرغبونها لتلك الأمم وثقافاتهما، ومن أهم هذه التحديات ما يلى:

أ- محق الهوية الثقافية:

لسهولة توضيح الهوية الثقافية نستأذن القارئ فى توضيح المعنى العلمى حتى يمكن المرور بسلام على هذه العبارة دون خطأ فى المدلول، وتشابه فى المفهوم. والهوية كما عرفها سعيد إسماعيل أستاذ التربية بأنها "جملة المعالم المميزة للشئ والتى تجعله هو بعينه، بحيث لا تخطئ فى تميزه عن غيره من الأشياء".

ولكل مجتمع سمه مميزة له من حيث نسقة القيمي، ومعتقداته وعاداته السلوكية، وميوله واتجاهاته.

أما الثقافة فلها العديد من التعريفات الاجتماعية والسلوكية والنفسية ولكنها فى النهاية هى "الكل المتشابه" المحقق لمادة النسيج الاجتماعى لجماعة المجتمع، ويطلق عليه بعض علماء الغرب أنها الكل المعقد، وليس المقصود بالمعقد هو المتأزم، ولكنه يقصد به الشئ الذى لا يمكن فصل اجزائه عن بعض فيحقق القوة والتماسك من هذه العقد.

ومن ثم يمكن الوصول إلى حل يرضى القارئ فى تعريفنا للهوية الثقافية بأنها "جميع السمات والصفات والعلامات المميزة للأمة" فمن مجموعة اللغات لغة مميزة، من الديانات دين رسمى والتاريخ زمن واحد عاشته أفراد تلك الأمة، وكذلك تشمل الهوية على العادات والتقاليد السائدة، والقيم المتوارثة، وأنماط العلاقات الاجتماعية المميزة، ومجموعة الأنشطة السلوكية الظاهرة مثل: الملبس والمأكل، وغير الظاهر مثل طرق التفكير والتصرف والاستنكار والاستهجان لما لا يرغبون، أو البشر والسرور لما يفرحهم.

ومن أهم تحديات العولمة فى هذا المجال هو إثارة الاختلافات بين ثقافة الفرد والمجتمع، فيسعد أعوان العولمة غاية السعادة أن تتمرد الشعوب على ثقافتها، وتنفك الروابط والصلات القائمة بين السمات الثقافية والتي تسهم فى الحفاظ على تماسك البناء واستمرار البقاء ومن أخطر ما يلحظة الجميع فى كل الأوساط الاجتماعية الآن عدم جلوس الآباء والأمهات مع الأبناء، واعتمادهم على المؤسسات التعليمية بغض النظر على كفاءتها من عدمه، إلا أن جلسة الآباء مع الأبناء للتعليم والتربية كالرضاعة الطبيعية من الأم لرضيعها، فمهما تقدمت وسائل التغذية، إلا أنه فى النهاية يطلق عليها التغذية الصناعية.

وأصبحت الهيئات العالمية تحذر من الخطر الداهم لهذه العادات الدخيلة، والتي حرمت الأم من ممارسة دورها الفطرى، والقضاء على الغذاء الربانى، وبالتالي ضعف المولود، وحرمانه من العطف والحنان، وأصبحت أوشاج المحبة الحقيقية مخفية، وتمرد الطفل على الأسرة، وأنحرف السلوك عن ما تطلبه الجماعة، وفقد المجتمع أغلى ثرواته، وتاهت الأجيال فى بحور ظلام الثقافة المصدرة إلينا شرورها.

كما أن عملاء العولمة يسعون جاهدين على خرق ثوب الثقافة للمجتمعات من خلال خلق انحراف فى النظرة لثوب القيم والمعتقدات، حتى ينعكس على وحدة الجماعة وتماسكها، ثم تتحول مجموعة الانحرافات إلى ثنائية التفكير، وبالتالي ظهور الصراع القيمى وهو قمة الهدف المطلوب لذبح الهوية الثقافية.

ب- دعم وتقوية الأزواج الثقافى:

تسهم العولمة بصورة أو بأخرى فى انقسام الثقافة العربية والمصرية ويتشقق كل فريق بما لديه من ثقافة، والأسوء من ذلك مهاجمه كل منها على سلوك الآخر، وعند الهجوم دائما تسقط العديد من الدفاعات القيمية ويتحول أبناء المجتمع الواحد إلى شيع وأحزاب كل بما لديه فرح ومسرور.

ويشير عبد العزيز الرفاعى فى كتابه "الطابع القومى للشخصية المصرية بين الإيجابية والسلبية" إلى أن الثقافة الأجنبية ساهمت فى ازدواج الثقافة المصرية، ويذكر

أن هذه الثقافة كانت فى الماضى تأتى إلى مصر من اليونان وبلاد الرومان ثم من الترك والفرنجة، وفى العصر الحديث جاءت من أوروبا وأمريكا وأصبحت تعيش معنا فى منتجات مادية ومعنوية، وساهمت العديد من المؤسسات التعليمية بداية من الأسرة حتى وسائل الإعلام فى نشر تلك الثقافة.

لقد ساهمت تلك الثقافة فى تشكيل اتجاهين من السلوك:

أولاً: سلوك يساير هذه الثقافة ويتفاعل معها ويدافع عنها.

ثانياً: سلوك ساخط عليها، ومشكك فيها ومحاربا لها.

وتحاول العولمة جاهدة فى تحقيق الاتجاهين بكل قوة لأنها تسهم فى وجود حياتين سلوكيتين مختلفين بين الشعب الواحد والوطن الواحد.

وهذا يسبب أنواع متعددة من الصدمات منها صدام مع النفس الذى يتمثل فى الأحجام والإقدام، والآخر صدام مع الآخرين.

وحتى مع إيماننا بأن لدى المصريين خاصة والعرب عامة اتجاه قوى فى الحفاظ على الموروثات الثقافية، إلا أن عامل السرعة المتزايدة ولعل أبلى ما شهده النصف الثانى من القرن العشرين لمواجهة وحماية الازدواج الثقافى ما قدمه القانون ٢١٠ لسنة ٥٣ من وزارة التربية والتعليم بشأن انعدام الازدواجية فى التعليم الابتدائى، ودمجها فى نظام واحد ولكن مع نهايات القرن العشرين وضرورة الانفتاح على العالم، عادت صور مختلفة من التعليم وهى الاهتمام بالتعليم الأجنبى بصورة أو بأخرى تحت مسميات متعددة منها مدارس اللغات أو المدارس التى تهتم بتدريس نوع معين من اللغات، واستمرت المسيرة حتى وصلت إلى الجامعات الأجنبية فى مصر.

ومع التأكيد على الاهتمام باللغات العالمية باعتبارها أحد وسائل الاتصال العالمى فنحن نؤكد إلى أهمية إتقان اللغة القومية العربية كأحد القواعد الأساسية فى بناء الشخصية العربية والدافع عن الذات القومية، ودعم الانتماء القوى للأرض التى يعيش عليها المواطن، والدافع عن مقدساتها.

ولعل أخطر ما تحاول العولمة اقتحامه هو ثقب الدروع الشكافية والوصول إلى جوهرها .

ولذلك كان من الضروري أن يقرأ الآباء لأبنائهم ما يحقق تواصل الأجيال حامله جين الثقافة النقية، التي تحقق نقل الصفات الموروثة من الأجداد إلى الأبناء دون خوف من المرض أو الشوه الذى تسعى العولمة إلى تحقيقه .

إننا فى حاجة ماسة إلى هؤلاء الآباء الذين يؤمنون إيماناً كاملاً بأن دورهم هام للغاية فى الحفاظ على الوطن وثقافته الغالية .

ح- فقدان القدرة على تشكيل العقل الجمعى:

إن أتساق فلسفة التربية من الأسرة كمؤسسة أولى إلى كافة وسائل الثقافة تهدف إلى تحقيق تمام تشكيل العقل الجمعى، حتى تكون لدى أفراد المجتمع رؤية منسقة فى أساسيات الأمور القومية، وحتى لا يمزقهم الاختلاف التفكيرى .

فكلما كان العقل الجمعى للمجتمع متسق ومتوافق يصبح المجتمع فى طور التطور الدائم وذلك لقلة المعارضة السلبية، وتصبح حالة المجتمع فى استقرار شبه دائم حتى أن المجتمعات التى تتمتع بوحدة العقل الجمعى يصعب تماماً اختراقها، أو إحداث ثغرات فى بنائها .

لذلك نجد أفكار العولمة تعمل بكل ما تملك من وسائل فى تغيير البناء المجتمعى عن طريق الاختلافات الجوهرية فى تشكيل العقل الجمعى .

ولا شك أن ازدواجية الثقافية التى ذكرناها فى الصفحات السابقة أحد الأسباب الهامة والوسائل القوية فى ضمان اهتزاز العقل الجمعى، والوصول بعمق إلى الاتجاهيين المختلفين فى التفكير بالوطن الواحد، فيصبح منهم المعارض على كل شئ دون تفكير، وهناك المؤيد على طول الطريق دون تفكير، وكلاهما يحدث فجوة عميقة فى سلامة بناء عقل المجتمع .

والعولمة الثقافية لا يهمها مطلقاً سلامة عقل المجتمعات التى تهتم بإزالة مقوماتها الثقافية، حتى تصبح تلك المجتمعات كأوراق فى الهواء، تستسلم بسهولة لاتجاه الرياح القوية.

ومن المهام الأساسية للقراءة فى عمر الأطفال أن نضع فى عقولهم أهم الثوابت التى يقام عليها البناء العقلى للمجتمع الذى ينتظرهم فى المستقبل، والذين هم أساس قواعده الراسخة ضد تيارات رياح التغيير المقصود منها إزاحة عقول هؤلاء الأبناء فى المستقبل عن ثقافة ذويهم بكل ما تحتوى تلك الثقافة من معانى وقيم يعتبر الجهاد فى سبيل الحفاظ عليها واجباً وطنياً ودينياً.

فليس هناك غرابه فى الإيمان التام بأن يكون الآباء هم أقوى دفاعات المحافظة على الأبناء من خلال ما يقرءون لهم، والأبناء فى سمع وإنصات لتلك القراءات حتى يفكرون بعقلية صافية غير خاوية لصدق هذه القراءة، مؤمنين بأن فيها الخير لهم فى المستقبل.

وقد ساهمت العولمة الثقافية بكل ما تملك من منع الاتصال المباشرة من الآباء والأبناء وإحداث فجوة كبيرة فى العلاقات والصدقات، وفى الأوقات، فأصبح لكل منهم علاقته وصداقته ووقته، وتاه الأبناء بين تلاطم أمواج المعرفة، فمنهم من سبح مع التيار، ومنهم من قتلته الأمواج، وهذا ما نخشاه فى الزمن الحالى أكثر مما مضى، لأن طول الأمواج وسرعتها قد تغير كثيراً عما سبق، حينما تتغير المسافة والسرعة فى اتجاه مطرد فإن القوة سوف تكون مضاعفة للتغير المتعولم الذى نخشى فيه فقدان تشكيل عقول الأبناء فى المستقبل فيخسرهم المجتمع ويخسرونه.

ثانياً: تحديات العولمة الاجتماعية

إذا كانت العولمة الثقافية تعتبر كالماء والهواء تؤثر فى المحاور الأخرى، ولا يمكن لأى كاتب أو باحث أن يفضل الجوانب الحياتية عن بعضها، فالتأثير متشابك ولا يقطع قوة فصل خطوط ذلك التأثير، ولكن لإجراءات البحث والدراسة أو التبسيط

والموضوعية الدقيقة نهتم بتفصيل تلك المحاور إيماناً منه بضرورة التعمق فى بحار القراءة، وحتى يخرج من الكتاب مجموعة من الأفكار والمفاهيم التى نسعى دائماً إلى تحقيقها.

ومن أهم ملامح التحديدات الاجتماعية للعملة ما يلى:

أ- خلق صراع اجتماعى بين طبقات المجتمع:

إيماناً من الجميع بالله وسائر رسله لعلم اليقين بأن الله خلق الخلق، ورفع بعضهم على بعض درجات، وتلك سنة الله فى خلقه، وليس مكان الرفع والتميز قاصراً على الإنسان، بل تعدى ذلك إلى الأنبياء والملائكة.

وأستمر حتى وصل إلى تكريم أيام على أيام، وشهور على شهور، وأماكن فى الأرض على غيرها، وكان الله عليم خبير بما خلق ولما ميز.

والسعى والرضا هما سبيلاً للإنسان والمؤمن بربه، ولكن حين يغيب العقل والإيمان يبدأ الصراع والعدوان على الغير.

واستطاع إرهابى العملة استغلال حاجات الإنسان لمزيد من الخير فى الدنيا، فأشعلوا نار الطمع فى نفوسهم، وأكدوا أن حرمانهم مما فى حوزة غيرهم ليس تقسيم سماوى، إنما هو ظلم إنسانى، وبدأ الصراع يأخذ أشكلاً وألواناً مختلفة، وليست خافية على أحد، حتى وصلت إلى حروب عالمية بين الدول المختلفة.

ولأن القناعة والرضا فى الاجتهاد والسعى قيم اجتماعية تعتمد على الدين والاقتصاد إلا أن العملة ساهمت فى اقتلاع جذور الدين من الشعوب المؤمنة بالرسالات السماوية، وغرست مكانها نار الاقتصاد المسيطر على العالم الآن وتحولت المعنويات الجميلة إلى ماديات مستعرة لا ترحم نيرانها القريب أو البعيد، الصديق أو العدو، فأصبح الجميع فى بوتقة يوقد تحتها نار الاقتصاد المتعولم.

ولاشك أن الصراع الاجتماعى بين طبقات المجتمع يأخذ صور متعددة، تراه ونراه فى السياسة من خلال الصراع الحزبى، ونراه مرة أخرى نارا فى الانتماء الكروى المتعصب الذى يفقد فيه الإنسان حبه وعقله وأهله ويخرج على الجماعة بما ليس فيهم والمستقرء للخريطة العالمية الاجتماعية فى كل وطن يتأكد من قمة الصراع الاجتماعى بين الطبقات الاجتماعية، حتى أن بعض النظريات الاجتماعية التى كانت تنادى بالملكية العامة لبعض المناشط الاقتصادية والاجتماعية غيرتها العولمة، وأزالت أفكارها من الشعوب، وعادت مرة أخرى السيطرة التى تحكم حركة الطبقات الاجتماعية، وقد تسهم فى منع الحراك الاجتماعى للطبقات المتوسطة والراقية.

كل هذا يدعونا بقوة إلى أن نقرأ بجدية الأفكار التى تسهم فى الاتساق الاجتماعى مع طبقات المجتمع، ويتحول الصراع إلى تنافس شريف، ويتحول الهجوم إلى نقد بناء يخدم الجميع، فعلينا جميعاً أن نقرأ لأبنائنا ما يحقق الوحدة الاجتماعية، والتماسك القوى لبناء المجتمع.

ت- تغير ثوابت الأسس الاجتماعية :

إن العولمة تحاول فى كل وقت هدم بناء الأسس الاجتماعية للحضارات التى تؤرق مخدعها، حتى تصبح جميع الأمم فى قبضتها، فليس هناك من تقول بقوة اسألوا التاريخ عني، ومن هذا المنطلق تعمل جاهداً على نشر مجموعة كبيرة من الشعارات تخدم أغراضها مثل جماعة حقوق الإنسان التى تنادى بالتساوى بين البشر، فلا فضل لهذه الأمة بتاريخها، ولا نخرج من الفضل هذه الأمة لأنها لا تملك تاريخاً، ثم تحاول جاهدة بتحويل الأسس والمعايير الاجتماعية إلى أمور نسبية وتقنن هذه المعايير وفق المصالح الشخصية والغرض والهوى، فيباح كل شيء لمن تملك كل شيء، ويحرم من كل شيء من ليس معه شيء وهذا أخطر ما تبنته الأفكار الاجتماعية للعولمة، وها نحن نحاول جاهدين أن نعمل من خلال قراءة التراث الاجتماعى للأبناء للحفاظ على تراث ما اكتسبناه من الأجداد، وتحملنا مسئولية الحفاظ عليه، وتلك أعظم مسئولية وأخطرها ولن يترك دون محاسبة إذا ما فرطنا فيما

وهب لنا الأجداد والآباء دون أن نعلمه للأبناء والأحفاد، ولذلك كان شعار علموا أولادكم بداية لتحمل الأمانة التي يعرف الجميع أنها النور والضياء، وفيها الأمن والأمان وحفاظاً على ثوابتنا الاجتماعية علينا أن نجلس طويلاً مع الأبناء نقرأ لهم، ونسمعهم ما يحقق لهم الحفاظ على قيمنا الاجتماعية العريقة.

ج- فقد جوهر التقدم الاجتماعي:

إن حضارات الأمم على مر السنين الطويلة ساهمت بصور شتى في بناء وتقدم اجتماعي حقيقى في كافة المجالات الإنسانية، والطبية والفنية حتى وصلت إلى ما نرجوه الآن من الحفاظ على بيئة نظيفة، لأن الحضارات جعلت الإنسان غايتها، وأتخذت لذلك كل السبل والوسائل التي ترفع قدره، وتعز جانبه وتسعد حياته.

والمحقق لطفرات التقدم التي صاحبت فكر العولمة يستطيع أن يقارن بصورة واضحة الاختلافات الجوهرية في نوع التقدم الاجتماعي الذي يحدث الآن في كثير من الأمم والأوطان.

ولعل أخطر ما تقدمه العولمة لفقد جوهر التقدم الاجتماعي في الأمم الحضارية هو تدعيم عدم الاتساق المتوازي بين الأجهزة والمؤسسات المسؤولة عن المد الثقافي بين طبقات المجتمع، وأخطر ما يمكن أن تقدمه مؤسسات العولمة لفقد جوهر التقدم الاجتماعي هو البريق الزائف لكثير من المعارف والمفاهيم التي تتحول إلى سلوك.

إن التقدم الاجتماعي الحقيقي لأى من المجتمعات يبنى على التفكير العلمى. والتفكير العلمى أعلى درجات التربية والتعليم، وهذا ما نحن نسعى إليه لحل العديد من المشكلات، ومن ثم فمن المسؤولية الاجتماعية نحو أبنائنا أن نحاورهم وهم يقرءون، وأن نعلمهم القراءة ليفهمون، وأن نحول هذا الفهم إلى عمق في البناء الإنسانى ليكون ذلك الإنسان هو المفتاح الحقيقي للتقدم الاجتماعى فى مجتمعة. ونحن نؤكد أن الأمانة والمسؤولية التي نحن جميعاً فيها على درجة سواء أن نعمل بكل ما نملك للوصول إلى إكمال هذا البناء.

ثالثاً: تحديات العولمة الاقتصادية :

التحديات الاقتصادية للعولمة هدف غالى ، ونتيجة نهائية يريد أصحاب العولمة الوصول إلى محطتها لضمان السيطرة على مستلزمات الحياة الأساسية من مأكّل ومشرب وعلاج .

وحتى إذا بدأت بالفكر لكنها وضعت نصب عينيها المال والاقتصاد .

ومن هنا وضع العالم كله أهدافه وفلسفته على أساس وأحد يعتبر المقياس الحقيقى للنمو إلا وهو النمو الاقتصادى ، وايقنوا أن النمو والتطور فى المجالات الأخرى هو تابع للنمو الاقتصادى .

والنمو الاقتصادى فى عصر العولمة هو النمو القاعدى لكل متطلبات الغد والمستقبل ، حيث يعتبر الاقتصاد عصب الحياة وأهم شريان الدم للاستمرار الحركة وذلك نرى أن الدول القوية استمدت معظم قوتها من قوة اقتصادها واقتصاد أفرادها ، فلا غرابة أن تعتبر العولمة أحد أهم الأسلحة التى تحارب بها من تريد وتدافع بها عنم تريد .

ومن أبرز التحديات الاقتصادية للعولمة ما يلى :

أ- الاعتماد على الآلة وتوفير الطاقة البشرية :

تمكنت العولمة بدرجة كبيرة من تغيير شكل وطبيعة القوى العاملة ، وذلك لاعتمادها على نتائج الثورة التكنولوجية ، وكنتيجة طبيعية لتغيير أدوات ووسائل الإنتاج ، ولم تعد هناك حاجة ماسة للأيدى العاملة خاصة من النوع الثقيف ، وانتشرت هذه الصورة فى مختلف مجالات الصناعة والزراعة ومع مزيد من التطور الاقتصادى ونهمهم فى جمع المال بدأ ينفق كثيراً على تطوير الآلات والمعدات أملاً فى الاستغناء عن الإنسان بصورة شبه تامة خاصة مع ظهور الحركات الإنسانية التى تدعوا أصحاب الأموال إلى مراعاة ظروف العمال ، والحفاظ على حقوقهم ، وكذلك ظهور

القوانين العمالية التى كانت تدعوا إلى الإضراب العام الشامل، فأرق كل ذلك أصحاب الأموال، ورجال الاقتصاد، وتحول الصراع بينهم وبين عمالهم إلى أعلى درجة، وأخذ رجال الأعمال فى التفكير صراحة فى عدم وضع أقدارهم فى أيدي عمالهم وأن تتحول الأوضاع من حاجتهم إلى عمال إلى حاجة العمال لهم، مما أثر بصور متعددة على الأوضاع الاقتصادية لدى قطاع عريض من العاملين فى المجالات الصناعية والزراعية، وأصبح الكثير من العاملين فى حالة خوف وهلع نتيجة تعرضهم للتشريد فى أى وقت، حين يستبدل أصحاب المصانع الآلات الحديثة بدلاً من الأيدي العاملة، وتلك بداية البطالة الحقيقية الحالية والمستقبلية، ومن هنا كان الأمر فى منتهى الخطورة، هل يقف الإنسان متفرجاً للآلات والمعدات، و ينتظر توقفها بشئ ما، ثم يسرع لسد الفراغ فترة وجيزة، أم يبدأ الصراع الحقيقى فى حملته شعواء لتدمير كل الآلات، والمعدات التكنولوجية باعتبارهم أنهم دمروا أهم وسائل قطع الأرزاق.

والأخطر من البطالة والعطالة للإنسان نتيجة انتشار الآلات والمعدات، زيادة إيمان أصحاب الأموال لتلك المصنوعات الجامدة التى يلقبونها بمعانى كانت ملك الإنسان وحدة مثل الإخلاص والإتقان والأمانة، والإنجاز، ومن هنا زادت حدة الصراع، ولكنه من نوع خطير هو فقد الإنسان لثقته بمعناه الخالص، ولم تعد هناك وسيلة مقنعة لأصحاب المال والاقتصاد فى عودة الحوار بينهم وبين العمال، مؤمنين بأن راحة البال فى قلة الكلام وكثرة الإنتاج وجودته، وتلك لا تحقق إلا فى الآلات والمعدات الحديثة.

ومن خلال هذه الطفرة ومخاطرها ألسنا فى حاجة إلى عقل حكيم، وفكر مستقيم لنقرأ على الأبناء موجهين ومرشدين لهم، حتى لا تتم تربيتهم على غفلة من الزمن، ثم ترفض الحياة فى المستقبل قبولهم فى مجالاتها ومشروعاتها، فيتحول الغضب من التكنولوجيا إلى الآباء، والأمهات الذين خلقوهم.

ب- سيطرت الشركات المتعددة الجنسيات

إن الفكر الأقتصادي للعولمة هو أخطر فكر على الدول النامية والمتخلفة لأنه يسعى بكل ما يملك من مال ومقومات أن يجعل تلك الدول على حالتها ويحرمها تماماً من النمو والتقدم الذى ينشده كل مسئول وكل مواطن فى تلك الدول .

وأصبحت سمه العولمة الاقتصادية السيطرة التامة على شيئين أساسيين هما :

١- السيطرة على مناطق استخراج الموارد الأساسية التى يحتاجها أصحاب الرأسمالية لمنتجاتهم الاستراتيجية .

٢- السيطرة على الأسواق التى تمكنه من بيع وتوزيع المنتجات التى يتم تصنيعها .

وبين فكى السيطرتين، وضرورة الأطباق على تلك المناطق كان من فكر العولمة تكوين شركات قوية تتحول من الصراع والمنافسة إلى التعاون والتكامل حتى تتمكن تلك الشركات من تنفيذ مخططاتها وزيادة أرباحها حتى لو ماتت الشعوب الفقيرة أو كادت، ولا ريب أن مع زيادة الطلب على السيطرة المزدوجة أصبح هناك العديد من الجوانب السيئة التى لا يمكن حصرها، وأخطر هذه الجوانب تهديد البيئة الحيوية لكثير من البلاد الفقيرة، وما تنذر به من مشكلات تدمر البشرية كلها لأسباب عديدة أهمها الاستغلال بحقد للموارد، والإهمال بعمد للبشر، فتصبح تلك المناطق أضعف مال وبشر، وتكوين أكثر استعدادا للاستسلام وقبول الاستعمار نجاه من نار الجوع والمرض والفقر .

وإذا كانت تلك أفكار العولمة الاقتصادية، فيصبح من الواجب الإنسانى نحو الأبناء القراءة لهم، توعية لمشكلاتهم فى المستقبل، وإنقاذهم من البقاء فى شوارع الفقر دون ما مجيب لدعواتهم غير المبنية على فكر وقوة، وإن تعلمهم أن قوتهم الاقتصادية من أهم الأسلحة المادية والمعنوية التى من خلالها يمكن إعادة تقييم الوضع الأدبى والاجتماعى لهذا الإنسان وفى أى مكان .

ح- زيادة حدة الصراع بين التصدير والاستيراد :

إن العولمة من بداياتها حتى تقترب من قدرها المحتوم على شكل من الأشكال فإنها تقوم على صراع، له أشكال عديدة، وألوان غير ثابتة، ولا يستطيع أن يتنبأ أحد بتحديد الشكل واللون الذى سوف تكون عليه صورة الصراع.

ومع ذلك تبقى رياح الاقتصاد وهى أقوى الرياح التى تهب دائماً على البلاد والعباد فى كل المعمورة.

ومن أهم مظاهر وسمات الصراع والمنافسة فى عصر العولمة الاقتصادية زيادة ارتفاع مستوى الطموح عن المؤسسات الاقتصادية الكبرى لزيادة حجم تصديرها لكل منتجاتها للدول الأخرى، وإجبار تلك الدول على الاستيراد برضا أو بقهر داخلى، وتحول الصراع على التصدير والاستيراد إلى صراع فكرى من الدول المصدرة، والأخرى المستوردة.

ومن أهم أشكال هذا الصراع الجديد : غرس الأفكار والمعتقدات بأن المنتجات المستوردة هى الأفضل والأرخص دائماً، فلا تستطيع تلك الجماعات فى هذه الدول أن تحقق لنفسها إنتاجاً يكفيها، أو تجديد منتجاتها حتى ترضى طموح أملها فى الحصول على تلك المنتجات من الوطن ومن أخطر ما تعانيه الدول المستوردة وقوعها فى شرك إنتاج الدول الكبرى والاعتقاد بعدم القدرة فى المنافسة فيتحول الصراع فى تلك الشعوب إلى صراع داخلى قد يحطم القدرة على الصمود والاستغناء أو القدرة على التفكير والإبداع وكلها عوامل محبطة تسهم فى تدمير البقاء الاقتصادى لتلك الدول، وإهمال الإنتاج، والوقوع بين فكى منتجات الشركات المتعددة الجنسيات، وهذا هو الخطر الداهم على فكر الدول النامية.

ومن منطلق الحفاظ على الهوية والقومية، والقوة والأمان يكون لزاماً على الآباء والمعلمين أن يقرءوا لأبنائهم ما يحقق لديهم بناءً فكرياً ضد الغزو الاقتصادى المتمثل فى زيادة صادرات الدول المنتجة ووقعها فى دائرة الاستيراد المدمر.

رابعاً: تحديات العولمة السياسية :

إن السياسة فى مفهومها العام هى فن إدارة أمور عليا داخليا وخارجيا ويمكن القول أن الحكومات التى تبنت فكرة العولمة هى الحكومات التى تملك إدارة داخلية وخارجية قوية، أو هى تلك الدول والحكومات التى وصلت إلى مستوى النضج السياسى، بعد أن اكتملت مقومات بناء المؤسسات الداخلية بصورة تضمن استمرار بقاء تفوقها فى العالم .

ولكن إذا ما نظرنا إلى الدول النامية أو المتخلفة فإن الأمر يختلف كثيراً عما نتصور، فأبسط صورة يمكن أن تراها العين المجردة أن حركة الديمقراطية لم تصل إلى مستوى النضج، وتتسم بالتذبذب بين المد والجزر، لأن حكمها ما زال مشوهاً بالعاطفة، ولم يصل إلى المنطق السليم الذى يحقق المصلحة العامة عن المصالح الذاتية للأشخاص والجماعات .

وبالرغم من أن العولمة السياسية فكر وسلوك إلا أن لها سمات بارزة نوضحها فيما يلى :

أ- إنشاء التكتل السياسى :

إن الكيان المنفرد لأى من الدول مهما تفوقت فى قوتها وقدرتها لا تصل إلى المستوى الذى يحقق أحلامها وطموحاتها لأنها تحتاج إلى مزيد من القوة والسيطرة، ولذلك بدأت تسعى الدول المتقدمة إلى إقامة تكتلات فى صورة مختلفة إيماناً منها بأن هذه الكيانات هى القادرة على حماية أجزائها وهى القادرة على الاستمرار فى تفوقها .

وبالرغم من حاجة الدول المتقدمة إلى إقامة هذه التكتلات إلا أنها تعمل بكل ما تملك الى تمزيق وحدة الكيانات القديمة، باعتبار ذلك أحد مبادئ العولمة الأساسية حتى تعيد سياسية العولمة الجديدة قيام تكتلات بناءً على فكرها، وبما يحقق مصلحتها وأغراضها .

ولذلك نجد مطلب الوحدة بين الدول مطلباً شعبياً، أكبر منه مطلباً حكومياً، حتى تشعر تلك الشعوب بالأمن والأمان من خطر اتحاد التكتلات السياسية المتعولمة،

ويتوقع خبراء السياسة أن التكتل السياسى بين شعوب العالم يضع الحكومات فى موضع لا تحسد عليه من حيث توفيق أوضاعها البرلمانية وقوانينها التشريعية. كل ذلك يلقي بالمسئولية على عاتق تلك الحكومات ويجعلها تعيش هموم العولمة، وحركة المد السياسى فى المستقبل القريب. كما أن التكتلات السياسية الاقتصادية باعتبارها أحد الوسائل الهامة فى القوى السياسية.

وعلى الرغم من أن جميع الدول تسعى إلى الدخول فى كيانات سياسية تحمى طموحاتها وأمنها وسلامتها إلا أن تلك الدول بعضها أو معظمها تسعى جاهدة إلى إقرار السلام بكل السبل والوسائل، إلا أن التلويح بالحرب قد يكون فى كثير من الأحيان واضح وظاهر للشعوب المغلوبة على أمرها، وهنا من يخيب الآمال والطموحات فى شكل هذه التكتلات، ويجعل شعوب الأرض فى صراع سياسى من نوع مخيف، هل تتسلم للأمر، وتلقى بنفسها فى غياهب جب تلك التكتلات، أم تعيش فى دور المتفرج عليها حتى يأمن هذا الشر، ويسعد بالوحدة التى تبعده عن هموم الحرب وخرابها.

لا شك أن كل ذلك يحتاج إلى قراءة عميقة فى عقول الأبناء باعتبارهم هم الذين سوف يعيشون تلك المستقبلات بكل ما فيها من سعادة أو شقاء.

ب- عدم استقرار الأوضاع السياسية فى العالم :

إن التغيرات المتسارعة فى العالم كله، أضفت على الأوضاع السياسية فى العالم ظلالها، فلم تعد هناك صورة سياسية مستقرة فى أية دولة من دول العالم المتقدم أو المتخلف، وأصبحت سمة التغيير واضحة فى حركة السياسة العالمية.

وإذا كان التسارع سمة العولمة، فإن عدم الاستقرار السياسى لأحد أهم النتائج لذلك، ويمثل فى ذات الوقت تحدياً قوياً للشعوب والحكومات.

وبالرغم من الإيمان بأن عدم الاستقرار فى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية يمثل شيئاً طبيعياً للعوالم إلا أن عدم الاستقرار السياسى يمثل تهديداً واضحاً لأمن الشعوب فى الأرض كلها. فإن القلق فى أى مكان فى العالم يتقل تأثيره المباشر إلى كل شعوب العالم، خاصة إذا علمنا وأيقينا أن العالم أصبح بكل المقاييس قرية صغيرة، لذا لم تعد حياة الشعوب السياسية بمعزل عن بعضها البعض، وأصبح الجميع يعيش مشكلات الكل، وتحولت التأثيرات من الحالة النفسية إلى حالة من اليأس أو التمرد، وكلها علامات تعطل مسيرة التفكير والإبداع فى تحسن الحياة الاقتصادية والاجتماعية وكل ما نخشاه من خطورة عدم الاستقرار السياسى للحكومات وسياساتها هو حدوث فجوة كبيرة بين الشعوب وحكوماتها يصعب الخروج منها، وعدم القدرة على السيطرة الانفعالية مما يسبب العديد من الانفجارات فى أماكن مختلفة من مناطق الصراعات العالمية، وبالرغم من التشدد بضرورة أن يعم السلام الأرض، وأن تسعى العوالم لمذ مظلة الخير لكل شعوب العالم.

ومن ثم على الجميع تحمل المسئولية كاملة، وشحذ عقول الأبناء بالالتزام بالتفكير العلمى، والوصول إلى حلول مع النفس والوطن تحقق الأمن والسلامة للجميع.

ج-زيادة عدد جماعات الضغط وانخفاض قوتها:

بعد الحرب العالمية الثانية انتشرت فى العالم العديد من الهيئات والجماعات العالمية لحماية البلاد من أخطار الحرب وانتشار الفوضى بين الدول وكانت الفكرة فى حد ذاتها تلقى قبولا حسنا خاصة عن الدول الأقل قوة والأضعف حالاً ومالاً، وما أن ظهرت فى الأفق قضية العوالم حتى أصبحت لتلك المؤسسات والهيئات صيحات تنادى بالمساواة، وحقسوق الشعوب فى الحرية والعيش فى سلام وأمان، ولقيت تلك الصيحات رواجاً من المغلوبين على أمرهم أملاً فى الخلاص فى الاستعمار بأنواعه المختلفة ولكن من الغريب أن تلك الجماعات رغم أنها تعمل جاهدة على نشر فروعها فى كل القارات إلا أن العوالم ذاتها سلبتها قوتها وأهدافها، ولم تعد قادرة على تحقيق ما خلقت من أجله، والدليل على ذلك تعطيل القرارات الصادرة لصالح دول فقيرة

مظلومة تحتاج إلى العون والخلاص من هم وغم فرضه عليها الاستعمار، وأصبحت ذات القرارات إذا كانت ضد الدول الحاكمة بشيء يدعى (فيتو) والاعتراض أو التعطيل. فهل يعقل أن العالم يعيش آمنه وسلامته؟؟ كلا حتى إذا سارت العولمة على قدميها حافية على الماء، فإن ثقة الشعوب فيها خاوية، وهذا ما نخشى زيادته، وبالتالي تفقد الشعوب الفقيرة أملها في النجاة من فك العولمة. ونحن في حاجة إلى إعادة التفكير في الخلاص الحقيقي من سموم تلك الجماعات والهيئات التي تدعى حمايتها للأمن والسلام العالمي.

فعلينا جميعاً أن نقرأ لأبنائنا كيف نعد أنفسنا كقوة تحترمها الأمم.

خامساً: تحديات العولمة التكنولوجية:

إن الألفية الثالثة التي تحمل في طياتها فكر وسلوك العولمة اعتمدت كثيراً على ثورة المعرفة أو المعلومات، وقد شهدت السنوات الأولى من هذا القرن الانفجارات المعرفية الهائلة لمعظم النظريات العلمية الحديثة حتى كاد أن يكون المستحيل ممكناً، والخيال حقيقة، كما تحققت فيه ما لم يتحقق في عشرات من السنين في الألفية الثانية السابقة.

ومن أهم ملامح التحديات التكنولوجية ما يلي:

أ- زيادة انتشار التطبيقات التكنولوجية ورخص ثمنها:

تعتبر من أهم سمات التحديات الحالية في العالم سرعة انتشار التطبيقات الخاصة بنظريات العلم والمعرفة حتى تساير سرعة الانفجارات ذاتها فلم تعد هناك نظرية علمية لذاتها، وإنما أصبحت تحت ضغوط سيطرة رأس المال لا بد أن يكون لها تطبيقاً يخدم صاحب المال وينميهِ ولقد تحولت التطبيقات العلمية في سائر مجالات الحياة إلى نوع من الزخيم الإنتاجي تندesh له العقول بمجرد الرؤية والمشاهدة بالعين، قبل محاولة الاستمتاع باقتنائها، ولا شك أن تلك الحالة أصابت الكثيرة بالذهول خاصة للمتبعين استهلاك نوع معين من السلع وأصبح الحديث عن التكنولوجيا في الحياة المنزلية أو

الطبيعية أو الترفيحية ضرباً من الخيال، فيسعد القلة القادرة، ويشقى الغالبية العظمى وهذا أملاً في ذاته للعوالم حتى يكون الشقاء من نصيب العديد من الشعوب الرافضة للانخراط في ثقافة العوالم والتحلل من جذورها، والتخلي عن عقائدها ومعتقداتها.

وتعتبر الصناعات الحديثة الاستهلاكية والإنتاجية إزاحة حقيقية لثوابت الفكر، وهزيمة حقيقية لكثير من العادات والتقاليد الراسخة.

ونحن مع كل احترامنا لكل إنتاج تطبيقي للمعرفة نؤكد أن هناك مجموعة من الحقائق التي عاش بها الإنسان حين من الدهر في سعادة وهناء ومن الضروري الحفاظ عليها والدفاع عنها حتى لا يعم الشقاء وتغيب البسمة من الشفاء، وأخطر ما تريده العوالم التكنولوجية هو الاعتماد عليها، وبالتالي يفقد الإنسان قدرته الجسيمة، ويصبح أسير الأدوات والمنتجات التكنولوجية، فيقف حيث تقف، ويتعطل حيث تتعطل.

ولذلك علينا دائماً أن نقرأ لأبنائنا تاريخ الفكر الإنساني في المجالات الصناعية حتى نعمل جاهدين على الوصول إلى بر الأمان في المستقبل، وإلا يسلم عقله وجسده للتكنولوجيا فيكتب عليه الموت حياً.

ب- الاعتماد على الحاسوب :

يمكن أن نقول أن انتشار أجهزة الحاسوب على مختلف المستويات، والاعتماد عليه في كافة المجالات لهو خير دليل على التغير في الفكر والأسلوب التكنولوجي. كما أن الاعتماد على تلك الأجهزة فاق كل توقع، وأعجز كل مقومات تخيلات أركي العقول، وساهم بفاعلية في تحقيق اللامعقول.

لقد أصبح الاعتماد على الإنترنت شيئاً في غاية الأهمية، حتى أصبحنا نسأله في الكبيرة والصغيرة، حتى في أدق الأمور وأصغرها، فهناك من يسأل الإنترنت في العمليات الجراحية، ووصل الأمر بنا حتى أصبحنا نسأله عن أحدث موضوعات وتسريحات الشعر، فهل هناك ما هو أعجز من ذلك في توقعاتنا المستقبلية.

إن انتشار العولمة من خلال البريد الإلكتروني جعل العالم كله سميع بصير بها، فلا يوجد باحث على مواقع الإنترنت إلا وقرأ أخبار العولمة وتناجها في كل مجال .

ومن الضروري أمام مسئولية القائمين على تعلم الأبناء أن يعترفوا بسيطرة الحاسوب في كل المجالات، ومن ثم أصبح هذا الأمر من أهم وأقوى التحديات، وبالتالي فلا بد أن يكون هناك إيماناً عميقاً بضرورة التفاعل مع هذا التقدم التكنولوجي والعمل على تسخيرها لخدمة أهداف التربية عند الأبناء، وغرس ما نرجوه من قيم وعادات سلوكية تسهم في الحفاظ على ما نريد .

ح- تقدم وسائل الاتصالات وسهولة استخدامها :

إن الثورة التكنولوجية في وسائل الاتصالات لها من الفضل واليسير على الأفكار والمعتقدات . ولا ينكر أحد في أى مكان سهولة الحصول على وسيلة اتصال بكل أجزاء العالم دون مشقة أو نصب .

واعتمدت العولمة كثيراً على تيسير الحصول على وسيلة الاتصال حتى يمكن لها السيطرة على الأفراد والجماعات بدون مشقة، وأصبح الاعتماد الاتصالي على الوسائل اللاسلكية من أكثر الوسائل انتشاراً في الفترة الأخيرة . مما يؤكد حرص العالم على زيادة شبكة الاتصال، وسهولة الحصول على المطلوب من الأفراد والمجتمعات دون تأخير في الوقت .

ومن ثم أصبح على الجميع الإيمان بقناعة أن الثورة التكنولوجية أثرت في سلوكيات العالم أكثر من تواصل الإنسان مع نفسه أحياناً كثيرة . ولم يعد هناك فرداً واحداً في العالم بعيداً عن سيطرة العولمة بأى من الوسائل والأساليب التي تتزايد كل يوم أملاً في تحقيق أهدافها وسيطرة أفكارها على أجيال المستقبل خاصة .

أليس من الإيمان والحكمة أن نقرأ نحن الآباء على وجه الخصوص ما نحلم به أن يكون عقل الأبناء عقلاً واعياً يفكرون به، يحللون ، وينقدون به .

مبررات تعليم الأبناء القراءة فى ضوء تلك التحديات :

إن التحديات المتتالية فى عصر العولمة أهدافها متعددة فى كل المجالات ولا نكون قد تجاوزنا إن قلنا أن أهم هذه الأهداف هم أجيال المستقبل لأنهم هم القادة وهم الشعوب وبالتالي إذا ما تم تحقيق الأهداف فيهم منذ نعومة أظافرهم فلا خوف على أهداف العولمة وبرامجها فى المستقبل، بل سوف تقل التكاليف كثيرا، وينخفض الجهد بصورة تجعل أصحاب العولمة فى أمن وطمأنينة، لأن ما يهدفون إليه يتحقق بلا مشقة أو عناء.

إذا الأطفال فى كل مكان هم الهدف، والأطفال فى كل مكان هم الوسيلة، إذا اجتماعا الهدف والوسيلة، فهذه براءة من المخرج والمؤلف لذا حاولنا أن نعنون الكتاب الذى هو بين أيديكم الآن تحت عنوان "علموا أولادكم القراءة" ففيه صور كافية عميقة عن المغزى المستهدف، وليس هو عنوان من الخاطر دون تخطيط له، فنحن نحاول إيجاد عنوان مناسب للمحتوى منذ سنوات طويلة، ولكن حين إذن الله كان هذا العنوان، وعلينا كتابته، وعليكم قراءته، وتحملنا مسئوليتنا، وبقي عليكم أن تتحملوا المسئولية كاملة وفق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث صحيح ما نعتاه "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته" الرجل راع فى أهل بيته، والزوجة راعية فى بيت زوجها. والحديث دستور عملى وتشريع قانونى.

ومن هنا ذكرنا فى هذا المجال المبررات الأساسية لتعليم الأبناء، ويصبح من الواجب إتاحة الفرصة للقارئ أن يتعرف عليها، ويعمل بها.

ومن أهم هذه المبررات :

أ- أهمية الأبناء باعتبارهم امتداد للأبائهم :

لا يستطيع أن ينكر إنسان أهمية الأبناء للأسرة، ويعلم الله ذلك، وأكدته فى قوله تعالى : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

بسم الله الرحمن الرحيم
﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾

صدق الله العظيم

وإذا كان ذلك قضاء الله في الوالدين أن تكون رحمتهم بالأبناء غريزة وارتباطهم لهم حياة حقيقة، ولن تجد من الآيات والأحاديث الكثير في الحث على الرحمة لأنها رحمة غريزية لا تحتاج إلى تنبيه أو حثاً عليها، ولكن هناك العديد من الآيات والأحاديث التي تحث الأبناء على رحمة الآباء والأمهات وحسن معاشرتهم، وفي هذا يتجلى علم الله القدير في خلقه فهو سبحانه وتعالى القائل في حق ذاته .

﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾

صدق الله العظيم

ومن هنا كانت مسئولية تربية الأبناء مسئولية عالية القيمة، شديدة الحساسية لأنها تؤثر في حياة الآباء وسعادتهم مستقبلاً، وإذا كانت التربية ضرورية وهامة إلى هذا المستوى، فهل تعتقد أن التربية هي : توفير الطعام والكساء والسكن والترفيه للأبناء، كلا ! فإن كل ذلك ماديات التربية وتشاركنا فيها الكثير من فصائل الحيوانات الراقية، ولكن التربية التي نقصدها ونهدف إليها هي التربية المعنوية، وزيادة المستوى الإنساني الذي ليس له سبيل سوى تربية العقل، والعقل وحده أهم محاور التربية على الإطلاق من الفراعنة واليونان إلى العولمة في كل مكان.

ب - إظهار الحنان الطبيعي من الوالدين للأبناء :

إن الأطفال في بدايات مراحلهم العمرية يتمتعون باكتسابهم خبرات شخصية مباشرة قد تكون نتيجة طبيعية للنمو الجسمي والعقلي، فهم قادرون على تعلم الأكل بمفردهم، وقضاء حاجاتهم كذلك والذهاب إلى النوم، والاعتماد على أنفسهم في الكثير من الأشياء التي تحقق لهم الاستمرار في الحياة.

ولكن عند تعلم القراءة الأمر يختلف تماماً، فلا يستطيع أى كائن مهما كان أن يعتمد على ذاته فى هذا النوع من التعليم، فكان من الضرورى أن يستغل الوالدان هذه الضرورات فى إظهار الحنان والعطف وزيادة الصلة الأبوية بين الآباء والأبناء فتعليم القراءة من الطرفين الأب والأبن إلى زيادة جرعة التفاعل فهى تعمل على :

- ١ - إكبار نظر الابن فى عين الأب والعكس .
- ٢ - إظهار الصبر مع العطف للوصول إلى التعليم المطلوب .
- ٣ - التضحية بالوقت فى سبيل تعليم الأبناء .
- ٤ - تفصيل الجلوس الأبناء عن الجلوس مع غيرهم .
- ٥ - زيادة الروابط المعنوية بين الأبناء والآباء .

كل هذه السمات والمظاهر تسهم فى تحقيق أعلى معدلات الارتباط الوجدانى الحقيقى بين الأبناء والآباء، وتلك أهم وأفضل ما تسعى إليه فكرة الكتاب حتى يكون التعليم من أهم الروابط الإنسانية، التى تعلق وتسمو بالإنسانية إلى أعلى معدلاتها المطلوبة، ويكفى أن يكون الأبناء فى علاقاتهم بوالديهم علاقة العبودية التعليمية، وهى علاقة آدم أبو البشر بخالقة وقت أن علمه .

ج- ما يملكه الوالدين من صبر على أبنائهم :

أكد علماء النفس أن العملية التعليمية تحتاج إلى جهد وشقة ووقت طويل ، لذلك فهى مهنة شاقة بالقول والفعل ، ولذلك لا يعمل فيها إلا من وهب نفسه راهباً لله ، حتى أن الإمام الغزالى ذكر فى أحياء علوم الدين بعدم الحصول على أجر مقابل التعليم ، لأن التعليم صلة نورانية بين المعلم وتلميذه ، وليس هناك أجراً يكافئ المعلم على ما بذل من جهد لأن الصبر قد ينفذ عند المعلمين الآن فى عصر السرعة وعدم الأكرات بالمسئولية فيكون من الضرورى أن يتحمل الآباء مسئوليتهم بفضل الله عليهم بالصبر والحكم على الأبناء .

وإذا كان الصبر لدى الوالدين هبة الله حتى يتحمل الآباء مسئوليتهم نحو أبنائهم عن طيب خاطر. وتعليم الأبناء القراءة مهمة ذات فائدتين :

الأولى: تعليمهم البدايات الصحيحة للمعرفة والعلم.

الثانية: تحقيق قوة العلاقة بين الأبناء والآباء للوصول إلى ما نرجوه من إعادة جسور الثقة المتفتقدة نتيجة الاعتماد على الآخرين في التعليم.

وقد أكد علماء الدين فى مواضع كثيرة أن تعليم الأبناء فرض، تركه ذنب وإثم، لأن فى تعليم الأبناء أجران، التعليم صلة بين الرحم والأبناء أول الرحم، فتكون الأولوية لما يبذله الآباء لأبنائهم حتى توصل الأرحام، وتستقر القلوب، وتعم الرحمة، ويتحقق الخير الكثير فى الدين والدنيا أملاً من الخلاص من برائن العولمة وشرورها المستطيرة.

د- رغبة الوالدين الملحة فى نجاح الأبناء فى حياتهم :

لا شك أن الأبناء بالنسبة للآباء أملهم وحياتهم فى المستقبل، ولا يوجد فى الدنيا كلها إنسان يتمنى أن يكون آخر أفضل وأعلى شأنًا منه إلا الأب لأبنائه، لأنهم هم هو، ونجاحهم منسوب إليه، وفشلهم محسوب عليه، لذلك كان النداء التربوى بضرورة أن يتولى الآباء تعليم أبنائهم أساسيات القراءة حتى يشب الأبناء على ما كان يعودهم عليه آباؤهم وليس هناك رغبة أشد إلحاحاً عند الوالدين من نجاح الأبناء وتفوقهم، ومن هنا كانت المسئولية التربوية الملقة على الوالدين فى تعليم الأبناء وتفوقهم حتى لو كانوا على قسط قليل من التعليم فإن القليل من الوالدين كثير عن غيرهم لما فيهم من إخلاص وتفانى وجد واجتهاد للوصول إلى أعلى الدرجات.

وكم يطالعنا التاريخ أن كثيراً من العلماء هم أبناء لآباء متواضعى التعليم، ولكنهم أصروا على تعليم أبنائهم بأنفسهم، وتلك مشكلة عصر العولمة الذى يهدف إلى تمزيق الروابط الأسرية، وفك الوشايح الرحمية.

إن الميزة التي نعلمها تماماً عند الآباء لتعليم الأبناء تؤكد أننا في حاجة إليها، مؤكداً نجاحهم في تلك التجربة للذين لم يمارسوها من قبل أو كانوا متعثرين في الوصول إلى تحقيق أهدافنا في أبنائنا.

هـ- الخوف على الأبناء من أفكار الآخرين :

نعلم جميعاً أن الأطفال في بداية حياتهم لديهم حساسية قوية في تقبل ما يملأ عليهم من حوادث وأفكار وعقائد وأفعال وهي طبيعة تربوية خص بها الصغار، حتى أطلق البعض الأمثلة التي تؤكد ذلك ومنها:

التعليم في الصغر كالنقش على الحجر، لأن هذا النقش يستمر مع الأطفال كثيراً. فأننا نغرس فيهم العبادات والطاعات والكثير من الغيبيات حتى يشبوا عليها مقتنعين بها راضين عنها.

ومن هذا المنطلق التربوي نؤكد أن من أهم المبررات التربوية لقراءة الآباء لأبنائهم تلك الميزة وهذه الخاصية.

والأخطر من ذلك والأهم هو الخوف الذي نخشاه في أن نترك الأبناء لغيرنا والذين ليسو على مستوى المسؤولية التامة في تنشئة الصغار فيعلمون الأبناء ما لا نريد، وما لا يتفق مع عاداتنا وتقاليدنا ونحن نؤكد أن مسؤولية تربية الأبناء أمانة ومن أخطر الأمانات وليس هناك شيئاً أغلى ولا أثمن من تنشئة الأبناء على ما نريد لهم وما يحقق سعادتهم وسعادتنا.

إن القراءة للأبناء ضرورة حياتيه في عصر العولمة، نحميهم من شرها ونحافظ عليهم من خطرها، نجعلهم قادرين على التفاعل مع متغيرات العصر كله، ولكن لا يخترقهم عدو تحت أي من المغريات أو تحت أي من الضغوط لأن من يقرأ يفهم، يفكر ويكون له رأى يدافع عنه. نحن في حاجة إلى كل هؤلاء حتى نكون كما يجب أن نكون.

و- الحفاظ على مجموعة القيم الأساسية فى التربية :

إن قراءة الآباء للأبناء تدعم مجموعة القيم الأساسية التى يجب الحفاظ عليها وهذه من أهم المبررات التى تجعل من الضرورى أن يعلم الآباء أبناءهم بأنفسهم فى مراحل حياتهم الأولى .

ولا شك أن الجلوس مع الأبناء يدعم أشياء بدأت تغيب عن الواقع، وعن واقعنا الاجتماعى .

ومن أهم القيم الأساسية التى يحققها قراءة الآباء للأبناء ما يلى:

- ١ - تحقيق الود والرحمة بين الآباء وذويهم .
- ٢ - زيادة الروابط الأسرية لتواجد الأب فترة أطول بالمنزل .
- ٣ - الاهتمام بتربية الأبناء بالطريقة التى تحقق الحفاظ على التراث الاجتماعى .
- ٤ - توعية الأبناء من العديد للمخاطر التى يخشى على الأبناء منها .
- ٥ - تواصل أفكار الأجيال فيما بينها .
- ٦ - قلة حدة الصراع بين أفراد الأسرة الواحدة .

ولا شك أن تلك القيم تعتبر فى غاية الأهمية الاجتماعية لتحقيق الصورة التى يجب أن تكون عليها المجتمعات الشرقية خاصة ونحن نعانى الآن العديد من مخاطر العولمة الثقافية التى نزعرت ترابط الأسرة وشتت سميتها وجعلت لكل واحد منهم ما يشغله والأدهى من ذلك وأكثر خطراً نزع صورة التعاون الاجتماعى، وهذا ما تهدف إليه العولمة حتى أننا أصبحنا نخشى الكلمة بدون أفعالها، والنجاه منها فى الحفاظ على عقول أبنائنا سليمة من الأذى بعيدة عن الانحراف الثقافى القوى .

ز- تعليم القراءة للأبناء، تسهم فى بناء شخصيتهم :

إن قراءة الآباء للأبناء تجعلهم شديدي الصلة بهم، ومن ثم يمكنهم من اكتشاف ميولهم وقدراتهم التى قد لا تلاحظ فى حياتهم العادية ومن هنا تظهر علامات

الشخصية المبكرة عند الأبناء، وبالتالي يمكن الاسهام فى زيادة الجانب الإيجابى لها، والعمل على تجنب الجانب السلبى، حتى أن الملاحظ لدى علماء النفس أن الآباء الذين يعيشون حياتهم الأولى مع آبائهم يتلقون قسماً وأفراً من الأمن والأمان، وهم بذلك ينجون عن الانحراف السلوكى. وبناء شخصية الأبناء من خلال التواصل مع أفكارهم، وما تلوح به رغباتهم تجعلهم أكثر أمناً وأماناً، وأكثر استقراراً فى حياتهم النفسية والشخصية من جسمية وعقلية ومزاجية، وكل ذلك يمكن بناءة على الطريقة السلمية بتواجد الآباء مع الأبناء، وتعديل ما يظهر من انحراف فى أى من هذه الجوانب، تلك واحدة من أهم ما تحققة قراءة الآباء وتواجدهم مع ابنائهم حتى نصل إلى ما نرجوه فى شباب الغد، قدرة على التفاعل مع تسارع التغيرات، والقدرة الأكبر فى الثبات على المقدرات الثقافية التى نرجو الحفاظ عليها ونأمل أن تكون تلك المبررات دافعاً للآباء والمعلمين والمقربين للأبناء فى الجلوس معهم، وتعلمهم أعلى الأشياء إلا وهى القراءة.